مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(12)– ديسمبر 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145–2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

بلاغة التكرار في خطاب أحمد مطر في ديوان اللافتات

د. صابر عكاشة قليعي على
مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب– جامعة العريش

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (3) Issue (12)- Des2024
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

بلاغة التكرار في خطاب أحمد مطر في ديوان اللافتات

د. صابر عكاشة قليعي على

مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب- جامعة العريش

الملخص :

يعد التكرار من الأساليب البلاغية الأصيلة، وهو أسلوب عريق ووسيلة من وسائل البيان التي يستخدمها الشعراء في فنهم الشعري، فهي من الوسائل التي لا ينجح غيرها في موضعها، كما تفتضيها مواقف ومقامات لا بديل منها فيها.

والتكرار يسهم في جعل الخطاب الشعري من الناحية اللغوية مليئًا بالحيوية؛ مما يكسب المتلقي نوعًا من أنواع التفاعل الإيجابي مع النص الشعري، الأمر الذي يجعل من القارئ مشاركًا في إعادة إنتاج النص الشعري.

والمكرر يتعدد وفق المستويات المختلفة للتكرار،ومنها: التكرار البسيط المتمثل في الحرف والكلمة والصيغة، والتكرار المركب الذي يشمل العبارة واللازمة والمقطع؛ حيث يراعي الشاعر المقام الذي يتطلب التكرار، مع مراعاة سياق النص الشعري.

ومن هذا المنطلق يحاول البحث تناول ظاهرة التكرار بتجلياتها المختلفة في لافتات الشاعر العراقي أحمد مطر؛حيث زخرت اللافتات بهذه الظاهرة،التي تستحق التناول؛فهي تمثل تيمة أسلوبية وزعها الشاعر في ترتيب فني جمالي،وكثافة دلالية، تعبر عن شاعر متمرد، وانسان يحمل

همًّا يصهر الألفاظ مع التراكيب في تناسق فني يجمع بين جمال الشكل وسمو الهدف.

كما يهدف التناول التركيز على إيضاح قدرة التكرار بإيقاعاته وإيحاءاته المختلفة على تكوين جملة شعرية جديدة ذات وظائف فنية مؤثرة في أبعادها ودلالاتها.

الكلمات المفتاحة:

بلاغة،التكرار،خطاب،أحمد، مطر،اللافتات.

The Rhetoric of Repetition in Ahmed Matar's Discourse in the Collection of "Signs"

Saber Akasha Qalaei Ali

Lecturer in the Department of Arabic Language and Literature - Faculty of Arts - Arish University

إيميل dr.saberarts2020@gaiml.com

Abstract:

Repetition is one of the authentic rhetorical arts, and it is an ancient art and a means of expression used by poets in their poetic art. It is one of the means that no other succeeds in its place, as situations and situations require it in which there is no alternative.

Repetition contributes to making the poetic discourse from a linguistic perspective full of vitality, which gives the recipient a kind of positive interaction with the poetic text, which makes the reader a participant in reproducing the poetic text.

The repetition varies according to the different levels of repetition, which include simple repetition represented by the letter, word and formula, and complex repetition that includes the phrase, refrain and section, where the poet takes into account the situation that requires repetition, while taking into account the context of the poetic text.

From this standpoint, the research attempts to address the phenomenon of repetition in its various manifestations in the banners of the Iraqi poet Ahmed Matar, as the banners were full of

this phenomenon, which deserves to be addressed, as it represents a stylistic theme distributed by the poet in an artistic and aesthetic arrangement, and in a semantic density, expressing a rebellious poet, and a person who carries a concern that fuses words with structures in an artistic harmony that combines the beauty of form and the sublimity of purpose.

The approach also aims to focus on the ability of repetition with its various rhythms and connotations to form a new poetic sentence with artistic functions that influence its dimensions and connotations.

Keywords:
Rhetoric, Repetition, banners, Discourse, Ahmad, Matar.

مقدمة:

يعد الشاعر العراقي أحمد مطر من الأصوات الرافضة لمجريات الواقع، وهو يحاول عبر فنه الشعر نقل الواقع من حالة السكون السلبي إلى حالة الحركة الايجابية، كما تنقل لافتاته النص الشعري من حالة السكون إلى حالة الحركة الموسيقية المثيرة لوجدان المتلقي في نظامها وبنائها وتعبيراتها المختلفة؛ ليبقى صدى تكرارها يتردد في جنباتها،كما يتردد في وجدان المتلقي حيث زخرت لافتات الشاعر بهذه الظاهرة اللافتة للنظر التي تتميز بالاختصار في التعبير واللفظ.

كذلك تتميز لافتات الشاعر أحمد مطر بالكثافة في التعبير، وتعدد أشكال التكرار فيها،كما تعبر اللافتة القصيرة التي تتميز بعمق دلالتها وتشبه اللافتات الإعلانية من حيث الشكل والجذب،عما يمكن أن تعبر عنه قصيدة طويلة،على حين أن الشاعر يراوغها بأسلوبه الساخر المثير لوجدان المتلقي؛ لتبدو عميقة الدلالة مشيرة في الوقت ذاته إلى سخرية

الشاعر من الأحداث والمواقف المتنوعة التي يشاهدها ويتعرض لها في أوقاته المتنوعة،في تسليط ضوء شعره على هذه الأحداث، مستخدمًا الألفاظ والعبارات الفنية المؤيدة للموقف المشاهد.

ويهدف البحث الحالى إلى دراسة التكرار من الناحية البلاغية والدلالية، مستخدمًا في ذلك الأسلوبية؛لما تتميز به من التعامل مع النص الأدبي في جوانبه البلاغية المتعددة؛حيث تعد ظاهرة التكرار بأشكالها المتنوعة من الظواهر البلاغية التي تستحق الدراسة؛لإبراز معالمها الفنية والجمالية.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيار هذه الزاوية البحثية في لافتات الشاعر العراقي أحمد مطر تميز هذه اللافتات بأشكال متنوعة من التكرار،إضافة إلى عدم تناول الباحثين هذه الظاهرة في ديوان اللافتات، كما أن ظاهرة التكرار تنقل النص الشعري من السكون إلى الحركة الموسيقية التي من شأنها إضاءة جنبات الأبيات لدى المتلقي في تصويرها للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ليس لمحيط الشاعر فقط وإنما تتعداه للمحيطات المشابهة في المعيشة.

ومن خلال تتبع هذه الظاهرة في اللافتات سيحاول البحث دراسة كيفية توظيف هذه الظاهرة عبر الإجابات عن أسئلة متعددة،منها:

- كيف نقلت هذه الظاهرة النص الشعري من حالة السكون إلي حالة الحركة؟
- كيف رسمت هذه الظاهرة صورة حية من الواقع المعيش؟
- هل جاءت هذه الظاهرة متكلفة أم لخدمة النص الشعري؟

- كيف وظف الشاعر هذه الظاهرة في لافتاته؟

ويتكون البحث الحالى من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة تتضمن نتائج البحث،وفيما يأتى عرض لذلك.

- **المحور الأول: تعريف التكرار:**

أولاً: تعريف التكرار معجمًا:

ورد في لسان العرب أن" الكر: الرجوع. يقال كره، وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكر: مصدر: كر عليه يكُر: كرًّا، وكرورًا، وتكرارًا: عطف، وكر عنه: رجع. وكر على العدو يكُر. وكرر الشيء، وكركره: أعاده مرة بعد أخرى. والكرة: المرة، والجمع الكرات. ويقال: كررن عليه الحديث، وكركرته: إذا رددته عليه،والكر: الرجوع على الشيء، ومنه: التكرار. "[1]

كما ورد في القاموس المحيط أن" كر عليه: كرًّا، وكرورًا، وتكرارًا: عطف، وعنه: رجع، وكرره: تكريرًا وتكرارًا، وتَكِرة- كتَحِلة- وكركره: أعاده مرة بعد أخرى". [2]

ومن خلال ما سبق يتبين أن مادة :(ك ر ر) مجردة ومزيدة،وتدور حول معانى العودة والإعادة والعطف والرجوع.

([1]) ابن منظور، لسان العرب،دار صادر،بيروت، ط1، 1997م، مادة :(ك ر ر).

([2]) الفيروزابادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد العرقوسي. مؤسسة الرسالة. بيروت، ط8، 2005م، مادة :(ك ر ر).

ثانيًا: تعريف التكرار اصطلاحاً:

تناول البلاغيون التكرار بصورة تدور في دائرة تدل على أن التكرار" وسيلة بيانية، وأداة فنية، تستند إلى أساس مكين في فطرة النفس، وتعبر عن طابع نفسي، ومزاج عقلي، عند أصحاب اللسان العربي، كما تقتضيها مقامات ومواقف، لا بديل منها فيها"[1].

وكذلك جاء التكرار " عبارة عن تكرير كلمة فأكثر، بالمعنى واللفظ، لنكتة: إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه، أو للتهويل، أو للتعظيم، أو للتلذذ بذكر المكرر ... إلخ"[2].

كما أن التكرار" من أكثر الأدوات البلاغية استخدامًا في الخطاب العربي على الإطلاق لما له من تأثير على مشاعر المتلقي العربي الذي يتذوق المعنى ويتفاعل مع المرسل من خلال الأساليب التي استخدمها في الخطاب في التواصل معه وقدرته على استخدامها" [3].

وأيضًا جاء بمعنى" أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرط

([1]) إبراهيم محمد عبدالله الخولي، التكرار بلاغة، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1993م، ص36.

[2] ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع،تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ط1، 1999م، 34/5، 35.

([3]) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي؛دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر الجامعي،القاهرة، ط1، 2005م ، ص111.

اتفاق المعنى الأول والثاني، فإذا كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثبات تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس"[1].

ومن خلال تناول البلاغيين للتكرار يتبين أنه أسلوب فني يستخدمه الشعراء والأدباء في فنونهم الأدبية؛ لأغراض فنية ونفسية يشعر بها الشاعر، وينقلها عبر فنه للمتلقي، ويكون التكرار في جملة تامة،أو بعض جملة،أو لفظة واحدة،أو حرف واحد، أو لازمة.

- **المحور الثانى: مقامات التكرار في ديوان اللافتات:**

يعد التكرار من الوسائل البلاغية المهمة التي يستعين بها الشعراء في توصيل أغراضهم المختلفة للمتلقي؛حيث تستدعيها مقامات وأغراض لا ينجح غيره فيها، وكما أشار بعض البلاغيين إلى أن " التشابك بين أغراض التكرار ومقاماته قوى، وأن الترابط بينهما وثيق؛ بحيث يصعب – إن لم يكن مستحيلًا – أن نغفل حديث الأغراض ، ونحن بصدد الحديث عن المقامات، وقد بينا في موضع آخر أن الغرض عنصر من عناصر المقام".(2)

ويلاحظ أن مقامات التكرار تعددت في شعر اللافتات عند أحمد مطر،ومنها:

- **مقام السخرية.**
- **مقام الإنذار والتبليغ.**

([1]) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،137/2.

([2]) إبراهيم محمد عبدالله الخولي، التكرار بلاغة، ص100.

- **مقام اللجوء إلي الله.**
- **مقام الاعتبار والدعاء.**
- **مقام الدفاع عن الحقوق.**

وسيحاول البحث تتبع مساراتها، ودلالاتها الفنية، ومدى توافق الشاعر في اختيار الألفاظ والمعاني المعبرة عنها في اللافتات.

أولاً: مقام السخرية: تعد السخرية من أهم الأدوات التي استعان بها الشاعر أحمد مطر في ديوان اللافتات؛حيث استدعته مقامات متعددة،مكنت الشاعر من الولوج إليها، والبوح بما يدور في نفسه تجاهها،فنجده في لافتة طريق السلامة يقول:

لا تقل شيئًا.. ولا تسكت أمامه
إن في النطق الندامة!
إن في الصمت الندامة!
أنت في الحالين مشبوه
فتب من جنحة العيش كإنسان
وعش مثل النعامة(1)

فالشاعر يسخر ممن فقدوا الكرامة من الزعماء، واستباحوا أقوات الناس، مستخدمًا تكرار حرف التوكيد إن ، فهو يسخر من أفعالهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى يدعو إلى العيش بكرامة بوصفه إنسانًا، وإلا فعش مثل النعامة التي تضع رأسها في الرمال في حالة الخطر، هروبًا من الأعداء.

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،لندن، ط1، 1989م ،ص12.

كما يسخر ممن سخروا قلمهم لخدمة المصالح الشخصية وخدمة السلطة حين يقول في لافتة الأوسمة:

شاعر السلطة ألقى طبقه

ثم غط الملعقة

وسط قدر الزندقة

ومضى يعرب عن إعجابه بالمرقة!

وأنا ألقيت في قنينة الحبر يراعي

وتناولت التياعي

فوق صحن الورقة

شاعر السلطة حلى بالنياشين

.. وحليت بحبل المشنقة!. (1)

والشاعر في مقام التعجب الممزوج بالسخرية، استخدم التكرار العطفي بثم والواو؛ ليوجه سهامه إلي من يبيع موهبته الشعرية، ورسالته السامية في توعية الناس، وهم– من وجهة – نظره كثيرون، في محاولة من الشاعر لكشف بعض من أساليبهم المشبوهة في إرضاء السلطة.

كما يسخر الشاعر من الحياة في مجتمع لا يؤمن بالحرية والكرامة، ويرى أن العيش في ظل القيود موت،يقول في قصيدة لا أقسم بهذا البلد:

الموت في بلادنا

خلاصة الموت في مختلف العصور

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،ص14.

لم يبق منا أحد

....

جميعنا موتى.. وما من آخره

جميعنا موتى بلا نشور.

فميت يزار من تحت الثرى

وميت- فوق الثرى- يزور! (1)

والشاعر يلجأ إلى تكرار الموت؛ حيث يرى أن الموت في بلاده دائرة، يتحكم فيها الحكام وفق الأهواء، مصورًا ما يحدث في بلاده من تعداد للموتى، حتى لم تبق في بلاده مقبرة تدفن فيها المقبرة .

ثانيًا: مقام الإنذار والتبليغ:يلجأ الشاعر للتكرار في لافتاته الكثيرة ، وفي مقامات الإنذار والتبليغ التي يرى أن من واجبه بوصفه شاعرًا ألا يغفلها،يقول في لافتة طريق السلامة:

أنت في الحالين مقتول

فمت من شدة القهر

لتحظى بالسلامة! (2)

فتكرار الموت بمفرداته يؤيد وجهة نظر الشاعر بأن الموت لا محالة قادم، فأنت مقتول بسهام العيش الفاقد للحرية أو مقتول بسهام الحرية.

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص105، 106.

([2]) السابق،ص13.

كما يلجأ الشاعر للتكرار في مقام مخاطبة الزعماء منذرًا ومبلغًا لهم يقول في لافتة إهانة،حين يرى الشاعر أن الدول الكبرى تتحكم في تعيين الولاة الموالين لهم، كما تريد تبديل الأدوار إذا أرادت ذلك، فتقترح إعفاء الوالي وتقترح تعيين آخر:

رأت الدول الكبرى
تبديل الأدوار
فأقرت إعفاء الوالي
واقترحت تعيين حمار!
نهقت كل حمير الدنيا باستنكار:
نحن حمير الدنيا لا نرفض أن نتعب
أو أن نركب
أو أن نضرب
أو حتى أن نصلب
لكن نرفض في إصرار
أن نغدو خدماً للاستعمار. (1)

فتكرار الحرف " أو" هنا ليس تكرارًا لحرف فقط،وإنما ما يعكسه هذا الحرف من شعور في نفس المتلقي، فهو يأتي في موقف انفعالي، وفي مقام يغني المعنى، ويسهم في بناء الصورة ودلالتها في وجدان المتلقي، ويعمل على نمو البناء الشعري.

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص27، 28.

وفي مقام الإنذار والتبليغ يلجأ الشاعر في لافتته حيثيات الاستقالة إلى حث الكتاب على المراوغة لإيصال فكرهم للمتلقي :

لا ترتكب قصيدة عنيفة
لا ترتكب قصيدة عنيفة
طبطب على أعجازها طبطبة خفيفة
إن شئت أن
تنشر أشعارك في الصحيفة (1)

فالتكرار للجملة الطويلة هنا جاء تحذيرًا وإنذارًا، لمسته يد الشاعر لمسة سحرية، في مقام يستدعي التنبيه والتحذير.

وفي مقام الدعوة للجهاد ، يلجأ الشاعر في لافتته رماد إلى التكرار المحفز للجهاد:

حي على الجهاد./ كنا.. وكانت خيمة تدور في المزاد./ تدور.. ثم أنها/ تدور.. ثم أنها/ يبتاعها الكساد.

...

والوضع في صالحنا/ فجاهدوا/ يا أيها العباد!/ رمادنا من تحته رماد/ من تحته رماد/ من تحته رماد / حي على الجهاد! .(2)

فهو ينظر إلى حالة الكساد التي تسيطر على الكثير، في مقام إنذار وتبليغ ودعوة إلى الجهاد، وحث عليه، في حالة من التعجب لدى الشاعر،

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص73.

([2]) أحمد مطر ،المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)،دار العروبة، بيروت، ط1، 2011م،ص29.

وسيطرة معاني اليأس وحالة الإحباط، على الرغم من أن الوضع في صالحنا، إلا أننا رماد من تحته رماد.

ثالثًا: مقام اللجوء إلى الله:يلجأ الشاعر إلى الله في مقامات متعددة من لافتاته، يحاول البحث تناول نماذج منها على سبيل الاستشهاد، فها هو يفضل التضحية بنفسه في لافتة الاختيار،لا يأبه بأحد ممن يبكون بعده؛ كونه يموت في سبيل قضية يؤمن بها:

لست أهتم بمن أترك بعدي
لست أهتم بمن يبكي دموعًا
أو بمن يبكي دمًا
ليس عندي
غير هم واحد:
أن أسبق الموت إلى العيش فأغدو من ضحايا كربلاء! (1)

والشاعر هنا بتكراره في لافتته يبدو أنه في مقام الاختيار،وهو يرغب في العيش في ظل بيت وزوجة وأولاد ، وعيال سعداء؛كونه في الوقت ذاته يرى أن العيش بلا مبدأ أو كرامة لا يعد عيشًا؛لذا فالموت في سبيل الحق هو عيش عند الله.

كما يلجأ في لافتاته إلى الله حين تضيق الدنيا بأرضها وسمائها؛حيث نجده في لافتته طلب انتماء للعصر الحجري:

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص73.

من أي طريق نأتيكم / لو أحسسنا بالتقصير؟/ في أي دروب سنسير؟ /في أي بحار سنحير؟/ في أي سماء سنطير؟/ الأرض كلاب نابحة / والبحر كلاب سابحة/ والجو جهاز تقارير! .(1)

فالمقام هنا مقام لجوء إلى الله ، حين يعجز الشاعر في نصرة إخوانه من أهل الضفة في جهادهم ضد المحتل، فيلجأ في لافتته إلى تكرار الأسئلة المتلاحقة التي تعبر عن حالة الضيق التي يتعرض لها الشاعر، فتكرار الأسئلة هنا جاء ليدعم تلاحم النص، وإيصال المعنى للمتلقي، إضافة إلى النغمة الموسيقية التي تسهم في إيصال المعنى بسهولة.

رابعًا: مقام الاعتبار والدعاء:في مقام سيطرة القهر على نفس الشاعر تأتي لافته الصحو في الثمالة بتكراراتها المتعددة ؛ لتعبر عن حالة الحيرة التي تسيطر على الشاعر:

أكاد لشدة القهر/ أطن القهر في أوطاننا/ يشكو من الفهر!/ .../
أشك بحر أنفاسي/ فلا أدنيه من ثغري/ أشك بصمت كراسي/ أشك
بنقطة الحبر/ وكل مساحة بيضاء/ بين السطر والسطر/.../ أشك
بأنني غيري/ وأني هارب مني/ وأني أقتفي أثري../ ولا أدري!
(2)

وفي لافتة فروض المناسبة يحاول الشاعر أن يدعو الدول التي كانت محتلة ولا تزال أن تنظر إلى حريتها المسلوبة، وتحاول أن تتحرر

([1]) السابق،ص153، 154.

([2]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)،ص23.

فعليًّا لا شكليًّا، ففي تكراره للألفاظ المعبرة عن حالة الخوف والتخبط ، يصور الشاعر حالة الشعوب المحتلة فكريًّا:

بعد جدال طال وطال
وامتد ثلاثة أجيال
رح وتعال
وقيل، وقال، وحيث، ورب
وإن، ولكن، وبما أن، وأية حال
أعطوني الإذن بمثقال.
الحمد له
أصبح في إمكان الدولة
أن تعمل، في الخفية، حفلة
لمناسبة الاستقلال! (1)

وفي مقام الدعاء على الأمير من لص لم يجد شيئًا يسرقه في لافتة ملحوظة يقول:

ترك اللص لنا ملحوظة
فوق الحصير
جاء فيها:
لعن الله الأمير
لم يدع شيئًا لنا نسرقه
..إلا الشخير! (1)

([1]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة(لافتات)،ص246.

وفي مقام العبرة من حالات تكرر بصورة مستمرة، في حالة استغراب وتعجب من الشاعر كيف لا نأخذ عظة من أفعال تتكرر، معروف عواقبها يأتي التكرار في لافتة المنشق!:

أكثر الأشياء في بلدتنا
الأحزاب
والفقر
وحالات الطلاق.
عندنا عشرة أحزاب ونصف الحزب
في كل زقاق!
كلها يسعى إلى نبذ الشقاق!
كلها ينشق في الساعة شقين
وينشق على الشقين شقان
وينشقان عن شقيهما..
من أجل تحقيق الوفاق! (2)

فتكرار الاسم والفعل من أصل الفعل مضعف العين (شق)، يدل في – رأي الشاعر– على مدى التخبط والاختلاف في هذه الأحزاب، ما بين شعاراتها وواقعها المعيش،فالألفاظ هنا تعبر عن المعنى المراد، وتدعو لأخذ العبرة وعدم التكرار لأفعال تتكرر، كما أن الشاعر يراوغ اللغة بالانزياحات المتكررة في لافتاته،

([1]) السابق، ص 324.

([2]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص 329.

فيبدأ أحيانًا بالخبر، ثم يأتي بالمبتدأ،كما فى: عندنا عشرة أحزاب،؛حيث قدم الظرف على عشرة، كما قدم التوكيد على المؤكد، وكلها مع التكرار تعطي للمتلقي شحنة دلالية، وجرسًا موسيقيًّا من شأنه إيصال المعنى في صورة جمالية للمتلقي.

خامسًا: مقام الدفاع عن الحقوق:يعد مقام الدفاع عن الحقوق والحريات من أبرز ما جاء في المجموعة الشعرية الكاملة من اللافتات، فالشاعر يتمتع بنفس رافضة لأحداث كثيرة ، وفي الوقت نفسه تثور على الواقع رافضة له؛لذا سخر الشاعر وسائل التكرار في لافتاته، بوصفها وسيلة فنية وجمالية ودلالية في الوقت نفسه؛ للدفاع عن حريات وحقوق يرى أنها من صميم أهدفه.

فهو صاحب هم ،وصاحب قضية تشغله طوال وقته،ويبدو ذلك في لافتته جدول أعمال:

هكذا أقسم يومي:

ست ساعات.. لهمي

ست ساعات. لغمي

ست ساعات.. لضيمي

ست ساعات..

لهمي ولغمي ولضيمي!

لحظة واحدة من يومي التالي..

لكي أبدأ في تقسيم يومي! (1)

([1]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص 250.

فالشاعر يستخدم التكرار(همي، وغمي، وضيمي) في دلالة للمتلقي على مدى انشغاله بقضيته التي يدافع عنها وتشغله طوال الوقت، فهو يكرر الكلمات التي تعبر عن مدى انشغاله وضيقه ، حتى لم يتبقَّ سوى لحظة واحدة يواصل بها تكرار ما بدأه.

وفي لافتته الفاتحة يتعجب من كثرة القيود والأغلال التي تحيط بالمبدع وتمنعه من أبسط حقوقه بوصفه إنساناً:

كيف يصطاد الفتى عصفوره
في الغابة المشتعلة؟
كيف يرعى وردة
وسط ركام المزبلة
كيف تصفو ين كفيه الاجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة؟(1)

فالشاعر يلجأ إلى الأسئلة المتلاحقة، مستخدمًا أدوات الاستفهام التي تعد من الأدوات الحجاجية التي تؤدي وظيفة بلاغية في التواصل بين الشاعر والمتلقي ، من شأنها استمالة المتلقي والتأثير فيه بصورة واضحة، ليندمج مع الشاعر في أجوائه النفسية.

ويلاحظ أن الشاعر استعمل في لافتاته التكرار بوصفه وسيلة وأداة من الأدوات البلاغية، في مقامات لا يقوم فيها غيرها ،ولبت المقامات بما تحويها من أغراض ما يجول في نفس الشاعر من رسالة يريد إيصالها

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص7.

للمتلقي، تحققت بفنية عالية، ممتعة للمتلقي ومؤدية للغرض المطلوب والهدف المنشود.

- **المحور الثالث: المعالم الفنية والجمالية لبلاغة التكرار في ديوان اللافتات:**

ظاهرة التكرار في لافتات الشاعر أحمد مطر من الأدوات التي شكلت بنية اللافتة، ويلاحظ أنها وقعت في مستويين من مستويات التكرار،هما:التكرار البسيط المتمثل في الحرف والكلمة والصيغة،والتكرار المركب الذي يشمل العبارة والمقطع واللازمة.

وهو بهذا الاستخدام ، يحدث مزجاً بينه وبين المتلقي ويرمي بالمتلقي في أجواء الشاعر النفسية ، وما يتعلق بها من أحداث وصدمات حدثت للشاعر في محيطه الاجتماعي، وصلت لدرجة تقييد الحريات، والغربة خارج الوطن؛ ليجعل المتلقي يعيش معه هذه الأحداث بكل ما فيها.

وسوف يتناول البحث هذه الظاهرة الفنية بأبعادها، وأثرها لدى المتلقي،وجمالياتها الفنية، ومدى قدرة الشاعر على وضعها في مكانها المناسب من اللافتة.

- **أولاً: التكرار البسيط:** ويشمل ما يأتى:

1- تكرار الحرف :

استطاع الشاعر أن يوظف هذا النوع من التكرار البسيط في لافتاته،بصورة لافتة للنظر،ففي لافتة مواطن نموذجي يقول:

فإنني منذ بلغت الرشد

ضيعت الرشد!

وإنني- حسب قوانين البلد-

بلا عقد:

أذناي وقر

وفمي صمت

وعيناي رمد.(1)

فتكرار حرف التوكيد إن في اللافتة يوحي بدلالات في نفسية الشاعر يريد إيصالها للمتلقي، مؤكدًا مدى القهر الذي يتعرض له منذ أن شعر أنه بلغ الوعى، وملك الإرادة ؛ ليتحول إلى كائن آخر لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم.

وفي القصيدة نفسها يقول:

يا أيها الجلاد أبعد عن يدي

هذا الصفد

ففي يدي لم تبق يد

ولم تعد في جسدي روح

ولم يبق جسد.(2)

كما يلاحظ تكرار حرف العطف الواو ليربط الشاعر بين أطراف الجسد المشتت، ما بين القهر والقمع ،كما يربط بين الكلمات في اللافتة، كما جاء التكرار هنا في مستويات مختلفة للحروف، ما بين تكرار لحرف الواو، وحرف الجر في، وكذلك لم الجازمة للمضارع بعدها، في انسجام

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص23، 24.

([2]) السابق، ص22.

تام بين المعنى ووقع الحرف على السمع، في دلالة تعبيرية تؤكد الغرض، وتنقل الصورة المرئية للمتلقي.

وفي لافتة إعجاز يقول:

لو البحار أصبحت / جميعها دواة. / لو شجر الغابات/ صارت جميعاً قلمًا / ما نفدت إفادتي/ لدى المخابرات! .(1)

حيث جاء الحرف لو في اللافتة أداة شرط تحتاج إلى ما بعدها،وتسهم في توسيع الأبيات وامتدادها، كما تسهم في توسيع دائرة التوقع لدى المتلقي، وتساعده في توقع أهمية الحدث القادم.

وفي لافتة أولويات يقول:

بيت المال بلا مصراع../ ينضح في بيت المصروع./ والزرع يغني تخمته،/ والشبع يئن من الجوع! / ولسان المجنون طليق، / ولسان العاقل مقطوع./ وأعز عزيز مجرور../ وأذل ذليل مرفوع!/ وتراب الأوطان دماء/ وسماء الأوطان دموع. .(2)

فتكرار حرف العطف الواو، أسهم في ترابط الجمل الشعرية من ناحية ،وفى إبراز الإيقاع الموسيقى في اللافتة من ناحية ثانية،كما أسهم فى اتساع المعنى ناحية أخرى، في ترابط فني أسهم في إيصال الصورة للمتلقي؛ليدل على مدى الإحساس بالألم والغربة ومرارة الفراق العاكسة لمشاعر الشاعر التي أسهم تكرار الحرف في إيصالها للمتلقي.

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص29.

([2]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص 305.

ويبدو أن الشاعر حاول من خلال تكرار الحرف بصوته المسموع،إيصال رسالته للمتلقي، والتنفيس عن الضغط الذي تعرض له في مواقف الحياة المختلفة، كما أسهم في ترابط اللافتة الشعرية وتماسكها.

2- تكرار الكلمة:

للكلمة دور مهم في تزيين النص الشعري؛حيث تكمن قيمتها فيما تحمله من دلالات، ومن ترابط لأجزاء النص الشعري، ويلاحظ أن الكلمات المكررة في لافتات الشاعر أحمد مطر كثيرة ومتنوعة،ويحاول البحث تناول نماذج منها؛ لمعرفة مدى توافقها مع أجزاء النص.

ففي لافتة استغاثة يقول:

قسم يقتله أصحاب الفيل. / والثاني تقتله اسرائيل. / والثالث تقتله عبرائيل./ وهي بلاد تمتد من الكعبة حتى النيل.(1)

حيث استخدم الشاعر كلمات كررها مثلت صيغ الماضي والمضارع، وكذلك أداة الربط الواو، مع الأفعال؛ لتعبر عن اهتمام الشاعر بعنصر الحدث، وحركته المتجددة عبر الأزمان المختلفة، كما أن الشاعر جمع بين الصيغة الاسمية والفعلية للسيطرة على رؤيته في عرض الأحداث والمواقف؛ حيث يلاحظ أن توالي هذه الأفعال يستحضر مواقف تاريخية في ذهن المتلقي، كما يقنعه بأهمية الحدث.

وفي لافتة مواعيد يقول:

يا صديقي/ أنا ممنوع من التفكير حتى في التمني/ أنا لو أعصر ذهني/ تعصر الدولة دهني!/ أنا لا أعرف عني أي شيء/ غير حزني.(1)

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص25.

فتكرار أنا يجسد الحالة النفسية للشاعر التي تتسم بحالة من الإحباط واليأس، وتجسد صورة الألم والغربة التي يعيشها الشاعر ويمر بها.

وفي لافتة طلب انتماء للعصر الحجري يقول:

أهل الضفة.. أنتم حق / وجميع الناس أباطيل / أنتم خاتمة الأحزاب / وأنتم فاتحة القرآن / وأنتم إنجيل الإنجيل / يا من تعتصمون بحبل الله جميعًا / وبأيديكم حجر من سجيل.(2)

جاء تكرار أنتم في اللافتة معبرًا عن الوضع السيء للأنظمة التي تساند الظالم ، وتقف معه، وحالة السكوت التي تسيطر على كثير من الأنظمة الضعيفة؛ ليعبر الشاعر عن عدالة موقف أهل الضفة وسمو هدفهم.

والشاعر بتكراره لبعض الكلمات يستحضر الصورة الذهنية لدى المتلقي بعناصرها المختلفة؛فتارة تكون بصرية،وتارة تكون سمعية،وقد يمزج بينهما ليثري خيال المتلقي، كما أن الصورة الرمزية حاضرة وبقوة في نماذج التكرار المختلفة في لاقتات الشاعر ومعبرة بقوة عن المقامات المختلفة والأغراض المتنوعة، التي يريد إيصالها للمتلقي في لافتاته.

([1]) أحمد مطر،لافتات 3، ص31.

([2]) السابق،ص149.

3- تكرار الصيغة:

جاءت اللافتات مزينة بعدد متنوع من الصيغ ما بين تعجب واستفهام ونداء وغيرها، في موضوعات متعددة، أسهمت في تنوع طرق الدلالة، وإيصال الفكرة للمتلقي.

ففي لافتة دعوة للحكام يستخدم الشاعر صيغة النداء؛حيث يقول :

قل: إلهي أعطهم مليون عين/ أعطهم ألف ذراع / أعطهم موهبة أكبر/ في ملء الزنازين، وتفريغ الخزائن!/ رب ساعدهم علينا.(1)

فالشاعر هنا يلجأ لحيلة فنية من شأنها تقوية المعنى؛حيث حذف أداة النداء؛ مما يوحي بالحالة التي وصل إليها الشاعر من اليأس والإحباط في إمكان التغيير في موقف السواد الأعظم من الناس؛لذا لجأ إلى الله باستخدام تركيب نداء للقريب أداته محذوفة؛ ليدعو عليهم بدوام القمع والاستعباد.

ومما زاد اللافتة بلاغة حذف المنادى في أكثر من مقطع؛ لتنبيه المتلقي إلى مدى المعاناة التي يعانيها الشاعر في إيصال أهدافه، وحالة اللامبالاة وقلة الاهتمام التي يراها لدى كثير من الناس،والتي جعلته يستخدم التكرار بصيغة النداء للدعاء عليهم لا لهم.

وفي استخدام الشاعر للاستفهام في لافتة الأمل الباقي:

ها هو ذا يقول./ وها أنا أقول./ من يمنع القول من الوصول؟ من يمنع الوصول للوصول؟ / من يمنع الوصول؟!(2)

وفي لافتة ثمن الكتابة يستخدم أسلوب الاستفهام؛حيث يقول :

([1]) أحمد مطر،لافتات3، ص53.

([2]) أحمد مطر ، لافتات 3،،ص97.

أهتف باستنكار:/ أين هي الأنغام.. يا أوتار؟ / أين هي الأمواج.. يا أنهار؟ / أيتها الأسلاك../ أين ارتحلت عن متنك الأطيار؟ / أيتها الدروب../ ما لي لا أرى/ فوقك ضيف المار؟(1)

فالاستفهام في المقطع الأول يصور حالة الشاعر وسخريته ممن يريد أن يقمع صوته؛ليقرر أن الصوت سيصل إلى المتلقي، وكأن الشاعر لا يبحث عن إجابة لاستفهامه، بقدر ما يبحث عن مشاركة للمتلقي في حالته التي يمر بها.

ويأتي استخدام الشاعر لأداة الاستفهام أين في المقطع الآخر، بدلالاتها المتنوعة، ودورها في تفاعل المتلقي مع الشاعر، وتوسعة خيال المتلقي ؛ ليستوعب الصدمات المتتالية التي يحدثها الاستفهام في نفس المتلقي، ومشاركته الرؤية الشعرية المراد إيصالها له.

ثانيًا : التكرار المركب: ويشمل ما يأتى:

1-تكرار العبارة:

يأتي تكرار العبارة في اللافتات ليسهم في تماسكها، كما تمثل العبارة المكررة نقطة انطلاق للمتلقي لإثارته.

ففي لافتة قمة باردة يقول:

قمة أخرى.. / وفي الوادي جياع تتنهد / قمة أخرى.. / وقعر السهل أجرد / قمة أعلى.. وأبرد / يا محمد/ يا محمد / ابعث الدفء فقد كاد لنا عُزى.. / وكِدنا نتجمد!(2)

([1]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص291.

([2]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص 22.

جاءت اللافتة مشبعة بالتكرار المعبر عن الحالة التي يشعر بها الشاعر من تكرار القمم التي يراها –من وجهة نظره– لا تسمن ولا تغني من جوع؛حيث تكررت عبارة قمة أخرى، وأداة النداء والمنادى يا محمد؛لتثري الإيقاع الموسيقي، وتعبر عن الحالة النفسية التي يشعر بها الشاعر ويريد إيصالها للمتلقي، تلك التي تعبر عن حالة الاستغراب والتعجب؛حيث جاءت العبارة الأولى على مسافات متباعدة،على حين جات الأخرى في صورة متتالية، وهي بذلك تسهم في خروج المتلقي من حالة الملل.

وفي لافتة حزن على الحزن يقول:

أنت في كل مكان/ أنت في كل زمن./ دائر تخدم كل الناس/من غير ثمن. .(1)

وفي لافتة ما قبل البداية يقول:

كنت في الرحم حزيناً/ دون أن أعرف للأحزان أدنى سبب!/ لم أكن أعرف جنسية أمي/ لم أكن أعرف ما دين أبي/ لم أكن أعلم أني عربي!/ آه.. لو كنت على علم بأمري/ كنت قطعت بنفسي (حبلي السري) .(2)

فالشاعر عبر تكراره للعبارات:أنت في كل،ولم أكن أعرف،ولم أكن،يريد أن يوجه المتلقي لتأكيد موقفه، ورفع مستوى الشعور عنده، وهو في تكراره ينطلق من العبارة المكررة للولوج إلى المعنى الذي يدور في

([1]) السابق، ص 298.

([2]) السابق، ص 323.

خياله، من جوانبه المتعددة؛ لتحقيق فكرته وإيصالها للمتلقي في صورة فنية موسيقية ممتعة ومؤدية للغرض الشعري.

وفي لافتة الحل يقول:

أنا لو كنت رئيسًا عربيًّا/ لحللت المشكلة/ وأرحت الشعب مما أثقله. / أنا لو كنت رئيسًا / لدعوت الرؤساء/ ولألقيت خطابًا موجزًا/ عما يعاني شعبنا منه/ وعن سر العناء/ ولقاطعت جميع الأسئلة/ وقرأت البسملة/ وعليهم وعلى نفسي قذفت القنبلة![1]

ويلاحظ أن التكرار هنا في هذا المقام،جاء فاقدًا للمستوى الفني، والنكهة الشعرية التي يتوقعها المتلقي؛حيث استخدم الشاعر في لافتته أداة الربط الواو، في تكرار يمكن الاستغناء عنه، ويمكن حذفه، وهذا الحذف أبلغ من الناحية البلاغية.

كما يلاحظ من خلال القراءة المتأنية للافتات الشاعر، أن تكرار العبارة جاء بكثرة في اللافتات، في بداية اللافتة ، وعلى مسافات متباعدة منها،وقد يأتي في صورة متتابعة، وقد يأتي في بداية اللافتة وفي نهايتها،وإن كان أقل من تكرار الكلمة والحرف،إلا أنه يحقق إيقاعًا موسيقيًّا داخليًّا يدعم فكرة الشاعر، ويسهم في إثارة المتلقي وإقناعه برؤية الشاعر، حين يستخدم هذا النوع من التكرار في الانطلاق بفكرته وإيصال دلالتها للمتلقي.

([1]) أحمد مطر ، لافتات 3،ص 84.

2- تكرار اللازمة:

استخدم الشاعر في لافتاته تكرار اللازمة، بوصفها وسيلة فنية تعمق فكرته، وتزيل الرتابة والملل لدى المتلقي ، وتعطيه شعورًا بالرغبة في توقع ما بعد اللازمة؛ ليكون في تلقيه على يقظة دائمة وانتباه، كما أن الإيقاع الموسيقي للتكرار في اللازمة يسهم في زيادة التفاعل لدى المتلقي.

ففي لافتة كيف وأين وماذا؟ تأتي لازمة وأنا منذ العهد التركي؛حيث يقول:

قالوا مسموح أن تحكي./ كيف سأحكي / وأنا منذ العهد التركي/ لم أوقن إلا في شكي/وأنا ما حركت لساني/ إلا لأدير به عِلكي./ وأنا لم تسمع آذاني / إلا (افرنقع) و(قفا نبك)؟! ماذا أحكي/ وأنا منذ العهد التركي/ حكيي منحصر / في حكي.../ أين سأحكي / وأنا منذ العهد التركي/ مدني في زمن مكي... كيف، وأين،وماذا أحكي/ وأنا منذ العهد التركي / متهم بحيازة فكي... .(1)

والواضح في تكرار اللازمة هنا أن الشاعر تسيطر عليه عاطفة الحزن التي تبدو في الإيقاع الصوتي للافتة، كما أن التصوير المجازي يلقي بظلاله على اللافتة؛فيكسبها قيمة فنية عالية، من شأنها الإسهام في امتزاج عاطفة المتلقي مع عاطفة الشاعر؛ لتجعل منه متلقيًا إيجابيًّا متفاعلًا مع الصورة الذهنية والصورة الرمزية في هذه اللافتة.

وفي لافتة انتفاضة يستخدم لازمة إرم الحجر؛حيث يقول:

([1]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص 288.

كم حجرًا في هذه الساعة؟/ ما زال بها اثنا عشر/ إرم الحجر... /هم صامتون كالحجر/ وصامدون كالحجر/ ونازلون فوقه مثل القضاء والقدر/. إرم الحجر... .(1)

فاللازمة هنا بصورتها المجازية وتعبيراتها الطلبية، من شأنها شحذ الهمة، عبر الترددات الصوتية، في حركة مستمرة لصوت الحجر المقلق للمستعمر، في استمراريته، كما تستمر عقارب الساعة في إصدار الأصوات طوال الوقت دون ملل ، في تواصل زمني؛فالشاعر هنا يجسم الصوت، وبرسم بهذا التجسيم صورة للواقع النضالي، وتأثير هذا الصوت فى المحتل بدلالته وإيحائه.

وفي لافتة الجهات الأربع اليوم جنوب! يستخدم لازمة يا جنوبي؛حيث يقول:

كل وقت / ما عدا لحظة ميلادك فينا /هو ظل لنفايات الزمان/... / يا جنوبي / ولما كنت .. كان!.../ يا جنوبي/ فلا تصغ لهم/ واكنس بنعليك هوى هذا الهوان....(2)

فالشاعر يتناول عبر تكراره للازمة يا جنوبي نضال الجنوبي المنتمي لجنوب لبنان ضد المحتل الذي يحاول استقطابه، ويخشى من ثورته، في لغة تبعث الحماسة في نفس المتلقي والرغبة في مواصلة الجهاد ضد المحتل، وفي تكرار الشاعر الثابت للازمة إسهام في إعادة

([1]) أحمد مطر ، المجموعة الشعرية الكاملة (لافتات)، ص 319.

([2]) السابق، ص333.

أطراف اللافتة إلى البورة الرئيسة؛ لتبعد التشتت عن اللافتة، وتربط بين أجزاء اللافتة؛ لتشعر المتلقي بالوحدة في الإيقاع والبناء للافتة.

ويبدو أن الشاعر استخدام اللازمة في لافتاته ليعطى المتلقي دفعة قوية؛ ليستقبل ما بعد اللازمة ، فهي تمثل دائرة يحاول الشاعر من خلالها جعل المتلقي يدور معها ممسكًا بما تعطيه له من دلالات توسعية للمعنى المراد توصيله للمتلقي.

خاتمة:

حاول البحث من خلال دراسة ظاهرة التكرار في لافتات الشاعر أحمد مطر أن يبرز الوظائف الفنية والجمالية لهذه الظاهرة البلاغية في اللافتات، بتتبع مقاماتها المختلفة وأنواعها المتعددة؛ وتوصل البحث إلى النتائج الآتية :

– أسهم تكرار الحرف في بداية اللافتة في اتساع المعنى وامتداد الأبيات، كما كان لإبراز الصوت المكرر في اللافتة بنغمته الموسيقية وترابطه الفني،دور فعال في ترابط اللافتة.

– استثمر الشاعر العلاقات الصوتية بين الأحرف ودلالاتها؛ ليمنح لافتته نغمة موسيقية انسجامية وبعدًا دلاليًّا،أسهم في إيصال المعنى للمتلقي.

– جاءت نصوص اللافتات بمعالمها التكرارية؛لتعمق المواقف الساخرة للشاعر؛حيث وظفها الشاعر بمعانيها المتعددة وأفكارها المختلفة في إيصال رؤيته للمتلقي.

– أدى التكرار في اللافتات وظيفته الفنية والجمالية، في تأكيد المعنى، وإثارة المتلقي، كما كان لعنصر الإيقاع في التكرار دور مهم في إصابة الغرض، وإيضاح المعنى المراد.

– من خلال تكرار بعض التراكيب اللغوية،سلط الشاعر الضوء على أحداث تاريخية، تمثل في معظم أوقاتها معاناة في أحداثها؛ ليبقى صداها يتردد في اللافتات.

– جاء التكرار في صيغ الاستفهام محملاً بطاقات دلالية ساخرة ومكثفة تستتر وراء قناع اللغة.

– عكست مقامات التكرار فى معظمها لدى الشاعر حالة التمرد والثورة ، أمام الطغيان والجور، وكان معظمها تقريرًا لواقع حادث بالفعل، واستحضارًا لصورة تتكرر باستمرار، والشاعر في مقاماته المختلفة يتمسك بمبادئ ، يخاطب الناس عبر وسائل التكرار المتعددة بعدم التمسك بها لضمان العيش الهادئ، واللجوء إلى بعض الأخلاق السيئة.

– جاء التكرار في بعض المقامات فاقدًا للمستوى الفني، والنكهة الشعرية التي يتوقعها المتلقي، باستخدام الشاعر لأدوات يمكن للنص الشعري الاستغناء عنها دون فقد للمعنى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- أحمد مطر ، لافتات 3، ط1، لندن، 1989م .
- .....، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العروبة ، بيروت ، ط1، 2011م.

ثانيًا: المراجع:

- إبراهيم محمد عبدالله الخولي، التكرار بلاغة، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، 1993م.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت(د–ت).
- ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع،تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ط1، 1999م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
- الفيروزابادي ،القاموس المحيط، تحقيق محمد العرقوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت، ط8، 2005م.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م.